حقوق المرأة والحريات المشروعة في المنظومة الفكرية للإمام الشهيد الخامنئي قدس سره (الحجاب أنموذجًا)

• أ.د. سيد زهير المسيلينى[1]

الملخّص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مكانة حقوق المرأة والحريات المشروعة في المنظومة الفكرية للإمام الشهيد الخامنئي قدس سره، مع التركيز على مسألة الحجاب كدراسة حالة، وتهدف إلى توضيح رؤيته في مقابل الخطابات الليبرالية والنسوية الغربية، وإبراز التمييز بين «الحرية» و«الحرية المشروعة». في هذا السياق يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. تم جمع البيانات من خلال دراسة المكتبية وتحليل المضمون النوعي للخطابات والبيانات وكتابات الإمام الخامنئي قدس سره على مدى فترة زمنية طويلة. تُظهر النتائج أنه من منظور الإمام الخامنئي قدس سره، لا يُعرَّف الحجاب على أنه قيد، بل كعامل «وقائي» ومفتاح للوجود الفعال والآمن للمرأة في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية. فالحرية المشروعة في هذا الإطار تعني التحرر من «التشيؤ» في النظام الرأسمالي والوصول إلى الكرامة والهوية الإنسانية الحقيقية. تقدّم هذه المقالة بشكل منهجي استخراجًا وتحليلاً لرؤية قائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول حقوق المرأة والحجاب، وهو موضوع لم يُتناول بشكل كافٍ في المجلات الدولية. تقدّم هذه الدراسة إطارًا جديدًا للحوار الإسلامي حول حقوق المرأة من خلال منهجية تربط بين الدراسات الإسلامية والجندرية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: حقوق المرأة، الحريات المشروعة، الحجاب، المرأة المسلمة، النسوية الإسلامية، الدراسات الجندرية، خطاب المقاومة.

---

١. عضو في الهيئة التدريسية في جامعة المصطفى العالمية، ومدير قسم الفلسفة و الكلام الاسلامي فرع جرجان، البريد الإلكتروني:

المقدّمة

تُشكّل إشكالية تعريف حقوق المرأة والحرية واحدة من أبرز التحديات الفكرية في العصر الحديث، حيث تتصادم وتتقاطع خطابات متعددة في ساحة النقاش العالمي. ففي مقابل الرؤية الليبرالية الغربية التي غالبًا ما تُقدّم مفهومًا للحرية يرتكز على الفردية والتحرر من القيود كقيمة مطلقة، تقف رؤى أخرى، لا سيّما الإسلامية، التي تُخضع ممارسة الحقوق والحريات لإطار قيمي وأخلاقي يهدف إلى حفظ الكرامة الإنسانية وتماسك النسيج الاجتماعي. هذا التباين الجوهري يفتح الباب أمام حوار معمّق حول طبيعة «الحريات المشروعة» وحدودها، وهو حوار لا يزال بحاجة إلى مساهمات رصينة تعكس تنوع التصورات الفكرية في العالم.

وعلى الرغم من ثراء الحقل الأكاديمي المتعلق بدراسات المرأة في الإسلام، فإن تحليل المنظومة الفكرية لرموز معاصرة مؤثرة، مثل سماحة الإمام الخامنئي، لا يزال غير مُستوفٍ بشكل كافٍ، خاصة في الأدبيات الدولية. فمعظم الدراسات إما تركّز على الجوانب الفقهية البحتة أو تتناول القضية من زوايا جزئية، مما يخلّف فراغًا بحثيًا فيما يخص التحليل المنهجي الشامل لرؤيته، التي تمثل مشروعًا فكريًا متكاملاً له أبعاده الثقافية والاجتماعية والسياسية. تسعى هذه الدراسة إلى سدّ هذه الثغرة.

انطلاقًا من هذه الإشكالية وهذا الفراغ البحثي، تطرح هذه الدراسة الأسئلة البحثية التالية:

١. ما هي المكونات الأساسية والمفاهيم المحورية التي تشكّل نظرية حقوق المرأة في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي؟

٢. كيف يتم تعريف وتحديد مفهوم «الحريات المشروعة» في فكره، وكيف يتميز هذا المفهوم عن المفهوم الليبرالي السائد للحرية؟

٣. كيف يمكن أن يعمل «الحجاب» بوصفه أنموذجًا تطبيقيًا يجسّد هذه الرؤية النظرية ويكشف آلياتها العملية؟

تهدف هذه الدراسة، بالتالي، إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في: شرح الأسس النظرية المتكاملة لرؤية الإمام الخامنئي حول حقوق المرأة، وتحليل المكانة المركزية التي تحتلها قضية الحجاب داخل هذه المنظومة الفكرية، وتقديم إسهام في الحوار الفكري المعاصر عبر طرح نموذج متماسك وقابل للتطبيق.

ولتحقيق هذه الغاية، يستند هذا البحث إلى منهجية بينية (Interdisciplinary Approach) تضعه عند تقاطع جملة من الحقول المعرفية، هي: الدراسات الإسلامية لفهم الأسس النصية والشرعية، والعلوم السياسية لتحليل خطاب السلطة وأبعاد المقاومة الثقافية، وعلم الاجتماع والدراسات الجندرية لفحص الأبعاد الاجتماعية وعلاقات القوة.

وبعد هذه المقدمة، يعرض المقال إطارًا نظريًا لمفهوم الحرية المشروعة، يليه تحليل لمكانة الحجاب بوصفه نموذجًا لدراسة حالة، ليُختتم بمناقشة النتائج وبيان الإسهامات التي تقدّمها هذه الدراسة.

استعراض الأدبيات السابقة (Literature Review)

تشكّل قضية حقوق المرأة والحرية مجالاً خصبًا للبحث والجدل على المستوى العالمي، حيث تتصارع فيها التصوّرات بين مرجعيات فكرية وحضارية مختلفة. يحاول هذا القسم استعراض أهم الأدبيات الموجودة في كلا الاتجاهين، الغربي والإسلامي، لتحديد موقع هذه الدراسة ضمن الخريطة الأكاديمية القائمة.

الرؤية الغربية والنسوية الليبرالية: الفردية والتحرر من القيود

تنطلق الرؤية الغربية السائدة، وخاصة في تيار النسوية الليبرالية، من مركزية الفرد وحريته الشخصية المطلقة كأعلى قيمة. تُعرّف الحرية هنا بشكل أساسي على أنّها «التحرر من» (Negative Liberty) القيود الخارجية، بما في ذلك القيود الدينية والتقليدية والأخلاقية التي تُفرض على جسد المرأة وخياراتها (Berlin, ١٩٥٨: ١٢; Friedman, ١٩٦٢: ١٥). في هذا الإطار، يُصوَّر الحجاب وغيره من المظاهر الدينية ليس فقط كقيد، بل كرمز للقمع والبطريركية، ويعتبر تحرير المرأة مرادفًا لتحرير جسدها من سيطرة المجتمع والدين (Nussbaum, ١٩٩٩: ٣٥; Abu-Lughod, ٢٠٠٢: ٧٨٥). لقد ركّزت الكثير من الأدبيات الغربية على نقد النصوص الدينية والممارسات الثقافية في المجتمعات الإسلامية، معتبرة إياها العقبة الرئيسية أمام تحقيق المساواة والحرية للمرأة (Mernissi, ١٩٩١: ٨).

الرؤى الإسلامية: نحو نموذج متوازن بين الحقوق والمسؤوليات

في المقابل، قدمت الأدبيات الإسلامية، سواء باللغة العربية أو الفارسية، مقاربات مغايرة تنطلق من مرجعية دينية. فقد قدّم مفكرون مثل الشهيد مرتضى مطهري في كتابه «نظام حقوق المرأة في الإسلام» تحليلاً فلسفيًا عميقًا يؤكد على المساواة في الكرامة الإنسانية بين الجنسين، مع الاعتراف

بالاختلافات التكاملية في الأدوار والوظائف، معتبراً أنّ التعاليم الإسلامية لا تقيّد المرأة بل تحفظ كرامتها وتصونها من أن تُختزل إلى مجرد جسم (Motahari, ٢٠٠١: ٤٥). كما شكّلت رؤية الإمام الخميني التأسيسية حول دور المرأة في المجتمع الإسلامي، والتي شدّدت على أنّ «الحجاب لا يعني حبس المرأة، بل يعني منع اختلاطها غير المشروع للحفاظ على عفتها وكرامتها المجتمعية» (Khomeini, ١٩٨٣: ١٢٥)، حجر أساس للكثير من الدراسات اللاحقة. كما حاولت دراسات أخرى، مثل دراسة هبة رؤوف («في السياسة: مقاربة نسائية إسلامية»)، حاولت تقديم نموذج نسوي إسلامي يتحدى النموذج الغربي المهيمن، مؤكدة على أنّ الحرية الحقيقية تكمن في التحرر من عبودية الهوى والسوق، وليس في التحرر من الدين (Raouf, ٢٠٠٥: ٨٨).

الفراغ البحثي والإسهام المتوقع لهذه الدراسة

يكشف استعراض الأدبيات السابقة عن نقاط قوة ونقاط ضعف واضحة. من ناحية، تمتلك الأدبيات الغربية غنىً نظريًا في تحليل مفاهيم الحرية والفردية، لكنها غالبًا ما تقع في فخ المركزية الغربية (Eurocentrism) وتعميم نموذجها على أنّه النموذج العالمي الوحيد، مما يؤدي إلى سوء فهم وتحليل سطحي للظواهر في سياقات ثقافية أخرى (Said, ١٩٧٨: ٣). من ناحية أخرى، ركّزت الأدبيات الإسلامية الدفاعية في الغالب على الجوانب الفقهية والشرعية، أو على نقد النموذج الغربي، مع إهمال نسبي لتحليل المنظومات الفكرية الشاملة للمفكرين المعاصرين بمنهجية أكاديمية عابرة للتخصصات.

هنا بالضبط تكمن مساهمة هذه الدراسة؛ فمع وجود بعض الدراسات التي تطرقت لفكر الإمام الخامنئي مثل: (Khosrokhavar, ٢٠١٦: ٦٧؛ Adib-Moghaddam, ٢٠١٧: ١١٢)، فإنها إما كانت بلغة غير قابلة للوصول للقارئ الدولي، أو ركّزت على الجانب السياسي أو الأمني فقط. لذلك، تسعى هذه المقالة إلى سدّ هذا الفراغ من خلال:

١. تقديم تحليل منهجي وشامل للمنظومة الفكرية للإمام الخامنئي فيما يخص حقوق المرأة، متجاوزةً التحليل الجزئي.

٢. استخدام منهجية بينية (Interdisciplinary) تجمع بين التحليل الفلسفي والسياسي والاجتماعي لفهم أبعاد هذه الرؤية.

٣. تقديم مفهوم «الحريات المشروعة» كبديل تحليلي لمفهوم الحرية المطلقة، وتوظيف «الحجاب» كنموذج عملي لتجسيد هذا المفهوم.

٤. إدخال هذه الرؤية إلى الحوار الأكاديمي الدولي بلغة مفهومة ومعترف بها، مما يسهم في إثراء النقاش حول تعددية النماذج الحضارية فيما يخص قضية المرأة.

مفاهيم مدخلية

الحجاب في اللّغة و الاصطلاح

الحجاب في اللغة يدلّ على الستر[١] والمنع والحيلولة دون الوصول[٢]،وقد وردت كلمة الحجاب في القرآن الكريم بصيغة النكرة في أربع مواضع، منها: الحجاب الفاصل بين أهل الجنة وأهل النار، ووسيلة من وسائل مخاطبة اللّه للبشر ﴿من وراء حجاب﴾، وكذلك في كيفية سؤال المؤمنين لزوجات النبي ﷺ، إضافة إلى توصيف موقف المشركين تجاه دعوته. وجميع هذه المواضع تشترك في معنى الحاجز والغطاء والمانع، وهو ما نجده أيضًا في كثير من الروايات الإسلامية. ويذكر الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري أنّ الحاجب سُمّي حجابًا لأنه يحول دون وصول أشعة الشمس إلى العينين، ومن هنا فإنّ الحجاب يمنع التلاقي عبر البصر أو اللمس[٣].كما نجد في القرآن ألفاظًا أخرى تؤدي معنى الحجاب، منها: الخُمُر و الجَلابيب، وهي ما يُعرف بآيات الحجاب. وقد فُسّرت بأنها ستر وغطاء. يقول الراغب الأصفهاني: أصل الخَمر الستر، والخمار ما يُغطّى به، لكنه في العرف صار اسمًا لما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه خُمر[٤].أما الجلباب، فقد وردت فيه تفسيرات متعددة: فابن الأثير اعتبره رداءً فوق الخمار، يشبه الإزار أو الملحفة،[٥] بينما رأى الفَيّومي أنّه قميص أطول من الخمار وأقصر من الرداء، ونقل عن ابن فارس أن الجلباب يشمل ما يُلبس من قميص وغيره[٦]. أما العلاّمة الطباطبائي فاعتبره ثوبًا تشتمل به المرأة فيغطي جميع بدنها، أو خمارًا يستر الرأس والوجه، وفسّر قوله تعالى:﴿يُدنين عليهنّ من جلابيبهنّ﴾ بأنه أمر بالتستّر الكامل بحيث لا يظهر الصدر ولا مواضع الزينة، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين﴾، يوضح العلاّمة الطباطبائي أنّ ستر البدن علامة على العفاف والصلاح، فيُعرفن بأنهنّ

---

١. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٩٩.
٢. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢١٩.
٣. مرتضى مطهري، مذكّرات الأستاذ، ص٧٩.
٤. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٢٩٨.
٥. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٢٨٣.
٦. الفيّومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص١٠٤.

حرائر عفيفات، فلا يتعرض لهنّ أهل الفسق، ولا يُظنّ إماء أو غير مسلمات[1]. ومن خلال هذا الاستعمال، أصبح لفظ الحجاب في العرف علَمًا يشير غالبًا إلى الملاءة السوداء (الشادور)، وإن كان يشمل غيرها، لكنه يُعدّ أتمّ أشكال الستر. أما في النص القرآني، فقد وردت الدلالة على نوع الستر وكيفيته باعتباره مانعًا من إظهار الزينة وجمال المرأة أمام الأجانب.

أما في الاصطلاح الفقهي، فالحجاب هو اللباس الذي ترتديه المرأة بحضور الأجنبي. ومع ذلك فإن الفقهاء قلّما استخدموا لفظة الحجاب في هذا السياق، واستعاضوا عنها غالبًا بمصطلحي الستر و اللباس [2] بينما يرى الإمام الخامنئي أن الحجاب لا ينحصر في اللّباس بل هو الحيلولة دون الاختلاط و المخالطة الغير المقيّدة بين الرجل و المرأة في المجتمع، حيث قال سماحته في جزء من كلماته، مبيّنًا مفهوم الحجاب ومفصلاً بينه وبين الفهم الخاطئ له:«إنّ الإسلام يريد أن يبلغ النموّ الفكري والعلمي والاجتماعي والسياسي - وفوق كلّ ذلك - النموّ الأخلاقي والروحي للمرأة أعلى المستويات، وأن يكون وجودها في المجتمع والأسرة البشريّة كعضو فعّال ذا أعظم فائدة وأثر. فجميع تعاليم الإسلام، ومن جملتها مسألة الحجاب، تقوم على هذا الأساس. فمسألة الحجاب لا تعني عزل المرأة أو تهميشها. وإذا تصوّر أحدٌ هذا المعنى من الحجاب، فإنّ تصوّره خطأ محض وانحراف. إنّ الحجاب في حقيقته يعني الحيلولة دون الاختلاط والمخالطة غير المقيّدة بين الرجل والمرأة في المجتمع.

وهذا الاختلاط مضرّ بالمجتمع، ومضرّ بالرجل والمرأة، ولا سيّما بالمرأة»[3]. وقال أيضًا: «إن الحجاب فرع من فروع الدين، والملاك فيه الحرمة الجنسية، فلا أقصد بالحجاب لبس الملاءة السوداء، بل المقصود هو أصالة الحرمة الجنسية، أي مراعاة الحريم الخصوصي بين الجنسين، وأما شكل الحجاب فهو يختلف باختلاف الأزمنة والمناسبات والأماكن، لكن جوهر هذه الخصوصية هو من المبادئ الفكرية في الإسلام»[4].

الحرّيات المشروعة في اللّغة و الاصطلاح:

الحُرّية في اللغة: من مادّة حَرَّ وتعني الخلاص من القيد والملك، وتُستعمل في مقابل العبودية، فيقال: رجلٌ حُرٌّ أي غير مملوك. المشروع: من شَرَعَ أي ما أذن به الشارع أو أجازه القانون، فيُقال:

---

١. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص٣٣٩-٣٤٠.
٢. مرتضى مطهري، مذكّرات الأستاذ، ص٧٩.
٣. السيد علي الخامنئي، خطاب بتاريخ ١٣٦٩/١٠/٢٦ش.
٤. المصدر نفسه، خطاب بتاريخ ١٣٦٩/١٠/٢٦ش.

أمرٌ مشروع أي جائز ومعترف به. وعليه، فإن «الحرية المشروعة» في اللغة تعني: الحرية الجائزة والمقرّة شرعًا وقانونًا، في مقابل الحرية الممنوعة أو المنفلتة.

أما في الاصطلاح الحريّات المشروعة هي: ممارسة الإنسان لحرّيته في القول والفعل ضمن الحدود التي أذن بها الشرع، بحيث لا تؤدّي إلى الإضرار بالنفس أو بالآخرين، ولا إلى انتهاك القيم الدينية أو الأخلاقية. أي أنّ الحرية في الإسلام ليست مطلقة، بل منضبطة بالضوابط الشرعية، فهي حقّ للإنسان ما دامت لا تتعارض مع حدود اللّه ولا تهدّد النظام الأخلاقي والاجتماعي.

أما الإمام الخامنئي فيركّز على أنّ الحريّة في الإسلام ليست انفلاتًا، بل تتضمن مواصفات أربعة هي:

١. الحرية نعمة إلهية مقترنة بالمسؤولية: يقول: «الحرية نعمة إلهية كبرى، ولكنها إذا لم تُستخدم في سبيل الخير والصلاح قد تتحوّل إلى وسيلة للفساد والانحطاط»[١].

٢. الحرية المشروعة مرتبطة بالقانون والشريعة: «الحرية في النظام الإسلامي هي الحرية ضمن إطار القانون الإلهي، لا الحرية بمعناها الغربي التي تفضي إلى الفوضى الأخلاقية»[٢].

٣. التمييز بين الحرية الغربية والحرية الإسلامية: في نظره، الحرية الغربية تؤدي إلى الإباحية والفردانية المفرطة، بينما الحرية الإسلامية تضمن كرامة الإنسان ومصالح المجتمع.

٤. الحرية المشروعة وسيلة للتكامل الروحي والاجتماعي: أي أنّ الحرية المشروعة ليست فقط حقًّا، بل طريقًا لبناء الإنسان والمجتمع على أساس العدالة والإيمان.

و هذا يعنى أنّ الحرية في فكر الامام الخامنئي ليست قيمة مطلقة، بل قيمة وظيفية مشروطة تُمارس لخدمة أهداف أسمى: حفظ الكرامة الإنسانية، تعزيز العدالة، وضمان المصالح الفردية والجماعية في آن واحد، وهي تقوم على أربعة مرتكزات مترابطة على النحو الآتي:

١. منبعها إلهي (عقدي)

٢. ممارستها منضبطة بالقانون والشريعة (فقهي-حقوقي).

٣. تتعارض مع الحرية الغربية المطلقة (نقد حضاري).

٤. غايتها بناء الفرد والمجتمع على أسس العدالة والإيمان (تربوي-اجتماعي).

---

١. السيد علي الخامنئي، خطاب في تاريخ ١٩٩٩م.
٢. السيد علي الخامنئي، خطاب في تاريخ ٢٠٠٢م.

الأسس الفكرية للإمام الخامنئي حول المرأة

تقوم رؤية الإمام الخامنئي دام ظله للمرأة على مجموعة من الأسس الفكرية التي تجمع بين الدين الإسلامي، الطبيعة الإنسانية، والمسؤولية الاجتماعية. يمكن تلخيصها في المحاور التالية:

الكرامة الإنسانية والمساواة الأساسية: يؤكد الإمام الخامنئي دام ظله أنّ الإسلام ينظر إلى المرأة باعتبارها إنسانًا كامل الكرامة، وأنّها شريكة للرجل في الإنسانية والحقوق الروحية والمعنوية. يقول: «الإسلام يرفع المرأة ويمنحها مكانتها الكاملة، ولا فرق بينها وبين الرجل في الكرامة الإنسانية»[١]. هذا يؤكّد أنَّ المساواة هنا ليست إنكارًا للفوارق الطبيعية، بل هي مساواة في الجوهر والكرامة، مع مراعاة الخصوصيات الجسدية والاجتماعية[٢]. وينطلق الإمام الخامنئي دام ظله في نظريته حول المرأة من أساس أنثروبولوجي واضح. فهو يؤكد على «المساواة في الكرامة الإنسانية بين الرجل والمرأة، مع الاعتراف بالاختلافات التكوينية التي تؤدي إلى أدوار متكاملة وليست متعارضة»[٣]. هذه الرؤية تستند إلى القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٤] كما تستند إلى تفسيرات فلسفية إسلامية معاصرة تؤكد أن «الاختلاف بين الجنسين هو اختلاف تكاملي وليس تناحري»[٥]. وهذا يتعارض مع الرؤية الغربية التي ترى الاختلافات على أساس جندري كنتاج للبناء الاجتماعي فقط[٦]. ومن هنا يعتبر الإمام الخامنئي دام ظله أنّ النماذج الغربية للحرية أخرجت المرأة من كرامتها إلى الاستهلاك وجعلتها أسيرة الجسد، حيث أصبحت المرأة وسيلة دعائية وتجارية، وهو يصرّح قائلاً: «الحرية الغربية ليست سوى وسيلة لاستعباد المرأة باسم الحرية» [٧]. ومن ثمّ، فإنّ الحلّ الإسلامي – بحسب رؤيته – هو التمسك بالحجاب والهوية الدينية مقابل هذه التحديات.

مفهوم «الحريات المشروعة» محورًا مركزيًا: يُعتبر مفهوم «الحريات المشروعة» حجر الزاوية في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي دام ظله فيما يتعلق بحقوق المرأة. ويُعرّف هذا المفهوم على أنه «التحرر في إطار القيم العليا المتمثلة في العقل والشرع والأخلاق لتحقيق الكرامة الإنسانية» [٨].

---

١. الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي: https://arabic.khamenei.ir، ٢٠١٣م.
٢. نفس المصدر السابق: https://arabic.khamenei.ir، ٢٠١٣م.
٣. السيد علي الخامنئي، محاضرة حول التوازن بين الأدوار، طهران: المجمع العالمي لأهل البيت، بتاريخ: ٨-٥-٢٠١٢م.
٤. سورة الإسراء: ٧٠.
٥. مرتضى مطهري، نظام حقوق المرأة في الإسلام، ص٨٩.
٦. جوديث بتلر، اضطراب الجندر: النسوية وتقويض الهوية، ص٨.
٧. السيد علي الخامنئي، محاضرة حول التوازن بين الأدوار، طهران: المجمع العالمي لأهل البيت، بتاريخ: ٨-٥-٢٠١٢م.
٨. السيد علي الخامنئي، تحذير من الغزو الثقافي، ص٢٣.

هذا المفهوم يقف في مقابل المفهوم الليبرالي للحرية الذي يُعرّف أساسًا على أنه «التحرر من القيود الخارجية»[١] بغض النظر عن الغايات والنتائج. ويؤكد الإمام الخامنئي دام ظله أنّ «الحرية الحقيقية لا تعني الانفلات من كل القيود، بل هي التحرر في إطار القيم التي تحفظ كرامة الإنسان»[٢]. وهذا يتطابق مع الرؤية الإسلامية التي ترفض «الحرية السلبية» (Negative Liberty) وتتبنى «الحرية الإيجابية» (Positive Liberty) التي ترتبط بالتحقيق الذاتي والخير المشترك[٣].ومن هنا يرى الإمام الخامنئي دام ظله أنّ الحجاب ليس قيدًا، بل هو حصانة اجتماعية وحماية للمرأة من الاستغلال الجنسي والإهانة التي يفرضها المجتمع المادي.حيث يقول: «الإسلام يُعزّز المرأة بالحجاب، في حين أنّ الليبرالية الغربية تريدها مكشوفة ومُعرّضة للاستغلال»[٤].كما يربط الحجاب بالهوية الحضارية والثقافية، مؤكدًا أنّ رفض الحجاب يعني القبول بذوبان المرأة في الثقافة الغربية المهيمنة[٥].

المركزية الأسرية للمرأة: يؤكد الإمام الخامنئي دام ظله أنّ الأمومة وتربية الأجيال هي من أعظم المسؤوليات للمرأة، لكنها لا تمنع المرأة من المشاركة في التعليم، الثقافة، والأنشطة السياسية. بل على العكس، حضور المرأة في هذه المجالات يُثري المجتمع إذا رُوعيت الضوابط الشرعية[٦]. وفي خطابه أمام آلاف النساء أشار إلى أنّ: «المرأة تستطيع أن تكون أمًّا، ومربّية، وفي الوقت نفسه باحثة ومفكّرة ومشاركة في قضايا الأمة»[٧].وهنا يُبرز مفهوم «التكامل» لا «التضاد» بين الأدوار الأسرية والاجتماعية. وعليه يشكل مفهوم «المركزية الأسرية» ركيزة أساسية في الرؤية الفكرية للإمام الخامنئي حول المرأة، حيث يرفض النظرة الدونية للأدوار الأسرية ويعتبرها مكانة إستراتيجية في بناء الحضارة الإنسانية، ويمكن تبيين فكرته هذه في النقاط التالية:

أولاً: الأمومة كمهنة إستراتيجية وحضارية: يؤكد الإمام الخامنئي دام ظله أن، «دور الأمومة ليس وظيفة ثانوية، بل هو أهم مهنة في بناء المستقبل الحضاري للأمة»[٨]. وفي خطاب أمام جمع من النساء، أوضح قائلاً: «الأمّ هي المربّية الأولى للإنسان... هذه ليست مسألة بسيطة، هذه أعظم

١. جوديث بتلر، اضطراب الجندر: النسوية وتقويض الهوية، ص١٢.
٢. السيد علي الخامنئي، خطابات حول المرأة الإسلامية، ص١٤٥.
٣. تشارلز تايلور، الأوراق الفلسفية (الفلسفة والعلوم الإنسانية)، ج٢، ص٢١٥.
٤. السيد علي الخامنئي، محاضرة حول التوازن بين الأدوار، طهران: المجمع العالمي لأهل البيت، بتاريخ: ٨-٥-٢٠١٢م.
٥. السيد علي الخامنئي، محاضرة: المرأة بين الحقوق والمسؤوليات، https://arabic.khamenei.ir، ٢٠١٣م.
٦. السيد علي الخامنئي، https://arabic.khamenei.ir، ٢٠١٩م.
٧. المصدر نفسه.
٨. السيد علي الخامنئي، خطاب في لقاء جمع من النساء المثقفات، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ١١/٠٢/١٣٩٢.

مسؤولية في المجتمع»[١].فهو يرى أنّ «الأسرة هي المدرسة الأولى التي تُخرّج الإنسان الصالح»، وأنّ «الأم هي المديرة والمعلّمة الرئيسية في هذه المدرسة»[٢]. وهذا يتجلى في تأكيده أن «عظمة المرأة لا تنحصر في المجال العام، بل أعظم أعمالها هو تربيتها لجيل المستقبل»[٣].

ثانيًا: الزوجية كشراكة تكاملية: وفي سياق العلاقة الزوجية، يرفض الإمام الخامنئي‌ﷺ النموذج الصراعي ويقدم نموذجًا تكامليًا حيث «الرجل والمرأة شريكان في بناء الأسرة، لكل منهما حقوق ومسؤوليات متوازنة»[٤]. يؤكد أنّ «الاستقرار العائلي هو أساس استقرار المجتمع، والمرأة هي عماد هذا الاستقرار» [٥].

ثالثًا: التوازن بين الأدوار الأسرية والمجتمعية: يرفض الإمام الخامنئي‌ﷺ الثنائية الزائفة التي تفرض اختيارًا بين الأسرة والمجتمع، مؤكدًا أنّ «المرأة يمكنها أن تكون أمًا وزوجة ممتازة وفي نفس الوقت تكون عنصرًا فاعلاً في المجتمع» (خامنئي، ١٦/٠٣/١٣٩٤). لكنه يحدد أولويات بقوله:«لا ينبغي أن تؤدي المهام الاجتماعية إلى إهمال الواجبات الأسرية، لأنّ الأسرة هي الأساس»[٦].

رابعًا: نقد النموذج الغربي: ينتقد الإمام الخامنئي‌ﷺ النموذج الغربي الذي «همّش دور الأسرة وحوّل المرأة إلى أداة للاستهلاك»[٧]ويحذر من «الغزو الثقافي الذي يسعى لتدمير القيم الأسرية تحت شعار التحرر»[٨].

خامسًا: الأسرة كمركز للقوة الناعمة: حيث يقدم الإمام الخامنئي‌ﷺ رؤية إستراتيجية حيث «الأسرة القوية هي مصدر القوة الناعمة للأمة، والمرأة هي حجر الأساس في بناء هذه القوة»[٩]. ويؤكد أنّ «المجتمع الذي يحافظ على أسرته هو المجتمع الذي يصمد أمام التحديات»[١٠].

---

١. السيد علي الخامنئي، خطاب بمناسبة يوم المرأة، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ٠٩/٠٤/٢٠١٤.
٢. السيد علي الخامنئي، كلمة في اجتماع النساء المؤثرات، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ٢٦/٠٨/١٣٩٥.
٣. السيد علي الخامنئي، كلمة في المؤتمر العالمي للمرأة المسلمة، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ١٣/٠٧/٢٠١١.
٤. السيد علي الخامنئي، حديث في اجتماع عائلي، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ١٩/٠٥/١٣٨٩.
٥. السيد علي الخامنئي، حديث حول الاستقرار الأسري، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ٢٤/١١/٢٠١٣.
٦. السيد علي الخامنئي، محاضرة حول التوازن بين الأدوار، طهران: المجمع العالمي لأهل البيت، بتاريخ: ٨-٥-٢٠١٢م.
٧. السيد علي الخامنئي، كلمة حول الغزو الثقافي، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ٢٣/٠٩/١٣٩٠.
٨. السيد علي الخامنئي، خطاب تحذير من الغزو الثقافي، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ١٤/١٠/٢٠١٥.
٩. السيد علي الخامنئي، حديث استراتيجي حول الأسرة، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ٢١/٠٤/١٣٩٦.
١٠. السيد علي الخامنئي، رؤية استراتيجية للأسرة، مركز البحوث الاستراتيجية، بتاريخ: ٠٥/٠٣/٢٠١٧.

هذه الرؤية تستند إلى تفسير خاص للنصوص الإسلامية التي ترفع من شأن الأسرة، كما في الحديث النبوي: «الجنّة تحت أقدام الأمهات»[1]. لكن الإمام الخامنئي ﷺ يوسع هذا المفهوم ليشمل «دور المرأة في المجتمع مع الحفاظ على هويتها الأسرية»[2]، مما يوازن بين الحقوق الفردية والمسؤوليات الاجتماعية.

حقوق المرأة في فكر الإمام الخامنئي ﷺ

تُشكّل حقوق المرأة في فكر الإمام الخامنئي منظومة متكاملة تستند إلى القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة، وهي رؤية تتجاوز الطروحات التقليدية أو الغربية لتقدّم نموذجًا متميزًا يوازن بين القيم الروحية والإنسانية وبين متطلّبات الحياة الاجتماعية والسياسية الحديثة. حيث يرى الإمام الخامنئي ﷺ أنّ المرأة ليست كائنًا ثانويًا أو تابعًا، بل هي «إنسان كامل» له خصائص فطرية متجذّرة في الفطرة الإلهية، تمامًا كما هو الرجل، غير أنّ هذه الخصائص الفطرية تميّزها عن الرجل، مثل قوّة العاطفة والقدرة التربوية. وليست دليلاً على الضعف، بل على تكامل في الأدوار الاجتماعية[3]. بهذا يصبح الدور التربوي للمرأة أكثر تأثيرًا في تكوين هوية المجتمع وقيمه الأخلاقية.

من هنا، لا تُفهم حقوق المرأة عنده بوصفها «منافع فردية منعزلة»، بل باعتبارها جزءًا من مشروع حضاري متكامل يهدف إلى بناء المجتمع الإسلامي على أساس العدالة، وحماية الأسرة، وصيانة الهوية الأخلاقية والثقافية في مواجهة التحديات الفكرية والعولمة. وفي هذا السياق، يُصرّح سماحته بأنّ «تكريم المرأة لا يكون بمجرد إعطائها حرية بلا ضوابط، بل عبر الاعتراف بقدرتها على الإبداع والعلم والتربية، وصيانة مكانتها كأم ومربّية للأجيال، وفي الوقت نفسه كعنصر فاعل في الميادين العلمية والسياسية والاجتماعية»[4]. وتتجلّى هذه المنظومة الحقوقية في المحاور الأساسية التالية:

الحق في الكرامة الإنسانية والمساواة الروحية:

يحتلّ مبدأ الكرامة الإنسانية موقعًا محوريًا في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي ﷺ، إذ ينظر إلى المرأة على أنّها شريكة للرجل في الجوهر الإنساني، وليست كائنًا تابعًا أو ناقصًا. ومن هذا المنطلق يؤكد أنّ الإسلام يضع المرأة في مستوى متساوٍ مع الرجل من حيث القيمة الوجودية والاستعدادات

---

١. جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، ج٢، ص٤٥٦.
٢. السيد علي الخامنئي، المرأة بين الحقوق والمسؤوليات، ص١٢١.
٣. نفس المصدر السابق.
٤. السيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).

الروحية والمعنوية. يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «المرأة في الإسلام إنسان كامل، مثلها مثل الرجل، لها الحقوق الإنسانية نفسها والقدرة نفسها على الوصول إلى الكمال»[1].

هذا التصريح يعكس قاعدة أساسية في الفكر الإسلامي، وهي أنّ التفاضل بين البشر لا يقوم على أساس الجنس، بل على أساس التقوى والجدارة الأخلاقية والعملية، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2].

وبذلك، فإنّ الكرامة الإنسانية للمرأة ليست منحة اجتماعية قابلة للتغيير، بل هي حقيقة أصيلة مستمدة من الخلق الإلهي.

ومن الناحية الفلسفية والاجتماعية، يرفض هذا الموقف كل أشكال التمييز القائم على النوع الاجتماعي (Gender-based discrimination)، إذ يؤكد أنّ المساواة الروحية لا تعني التماثل في الأدوار الوظيفية، بل تعني تكافؤ القيمة الإنسانية وإمكان الارتقاء المعنوي لكلا الجنسين. فالمرأة، بحسب هذا الفهم، ليست مكمّلة للرجل ولا ظلاً له، بل هي ذات قائمة بذاتها لها مسؤولياتها الرسالية في بناء المجتمع، ومجالاتها الخاصة التي تنسجم مع خصائصها الفطرية دون أن تنتقص من إنسانيتها.

وعليه، فإنّ خطاب الإمام الخامنئي دام ظله يوفّر أساسًا معرفيًا وأخلاقيًا لإعادة قراءة مكانة المرأة في الإسلام في مواجهة النظريات الغربية التي تتأرجح بين النزعة التشييئية (Objectification) والنزعة الفردانية المطلقة (Radical Individualism). فهو يطرح نموذجًا يوازن بين الأصالة الروحية والمساواة الإنسانية من جهة، وبين مراعاة الخصوصيات الطبيعية والوظيفية من جهة أخرى.

الحق في التعليم والمعرفة:

يُعدّ الحق في التعليم والمعرفة من الركائز الأساسية في فكر الإمام الخامنئي دام ظله حول مكانة المرأة ودورها الاجتماعي. فالتعليم ليس مجرد خيار اجتماعي أو ميزة مكتسبة، بل هو حق أصيل وواجب شرعي على كل فرد، رجلاً كان أم امرأة. ويصرّح الإمام في هذا السياق: «العلم فريضة على الجميع رجالاً ونساءً، ولا يمكن للمجتمع أن يتقدّم إذا حُرمت المرأة من هذا الحق»[3].

هذا الموقف يتناغم مع الحديث النبوي المشهور: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»،

---

١. السيد علي الخامنئي، كلمة حول دور المرأة، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ٢٠١٣م.
٢. سورةالحجرات: ١٣.
٣. السيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).

حيث يُؤسّس لمبدأ المساواة في الحق بالتعلّم باعتباره طريقًا للارتقاء الفردي والجماعي. ومن هنا، فإنّ حرمان المرأة من التعليم لا يُعتبر فقط انتقاصًا من حقها الشخصي، بل هو تعطيل لقدرة المجتمع على التقدّم، لأن نصف طاقاته الفكرية والإبداعية تُعطَّل بفعل هذا الحرمان.

من الناحية الاجتماعية، يركّز الإمام الخامنئي دام ظله على أنّ المرأة المتعلّمة تمُثّل عنصرًا فاعلاً في ترسيخ الوعي الأسري وصناعة الأجيال الواعية. فالمعرفة بالنسبة إليها ليست مجرّد أداة للترقّي الفردي أو المهني، بل هي مسؤولية رسالية تتصل بإعداد الإنسان وتنشئة القيم في محيطها العائلي والاجتماعي.

ومن الناحية الفكرية، يُقدّم هذا الطرح بديلاً عن بعض الرؤى الغربية التي حوّلت التعليم إلى سلعة استهلاكية أو وسيلة للاندماج في السوق فقط، متجاهلة البعد القيمي والرسالي للعلم. ففي المنظور الإسلامي كما يوضّحه الإمام الخامنئي دام ظله، التعليم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتكامل الروحي والأخلاقي، ويُعدّ وسيلة لبناء مجتمع متوازن يقوم على العدالة المعرفية وتكافؤ الفرص.

إنّ تأكيد الإمام الخامنئي دام ظله على المساواة في الحق بالتعلّم يفتح الباب أمام إعادة صياغة السياسات التعليمية في الدول الإسلامية بحيث تراعي مبدأ العدالة الجندرية في التعليم، وتُتيح للمرأة فرصًا متكافئة للبحث العلمي والإبداع المعرفي، مما يُعزّز مكانتها بوصفها شريكًا كاملاً في مسيرة النهضة الحضارية.

الحق في المشاركة الاجتماعية والسياسية:

يؤكد الإمام الخامنئي دام ظله أنّ مكانة المرأة لا تُحصر ضمن الإطار الأسري فقط، بل تمتد لتشمل المشاركة الفاعلة في المجتمع وفي الحياة السياسية والثقافية، مع مراعاة الالتزام بالقيم الإسلامية والأخلاقية. ويقول: «المرأة تستطيع أن تكون في ميدان السياسة والاجتماع والثقافة، إلى جانب دورها الأسري»[1]. هذا التصريح يعكس فلسفة شاملة للتكامل الاجتماعي، إذ يرى الإمام أنّ مساهمة المرأة في المجتمع لا تتنافى مع دورها الأسري، بل تُكمّله، وتزيد من فعالية الأسرة والمجتمع على حد سواء. فالمشاركة الاجتماعية والسياسية ليست مجرد حضور شكلي، بل هي ممارسة مسؤولة تتطلب وعيًا بالحقوق والواجبات، وتقديرًا للمعايير الإسلامية في السلوك العام.

من المنظور الإسلامي، يُنظر إلى المرأة باعتبارها شريكًا في صنع القرار والتأثير في القضايا

---

١. السيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).

المجتمعية، بما يحقق مبدأ العدالة والمصلحة العامة، وفق قاعدة: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مؤمن ومؤمنة». وفي هذا الإطار، يُنظر إلى مشاركتها السياسية والاجتماعية كامتداد للرسالة الأخلاقية والإنسانية التي تتحمّلها كعضو فاعل في المجتمع.

وعلى الصعيد العملي، يؤكد الإمام الخامنئي‌ﷺ أنّ إدماج المرأة في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية يرفع من كفاءة المؤسسات، ويزيد من تنوع الأفكار والرؤى، ويعزز الديمقراطية القائمة على المشاركة المسؤولة. كما أنّ هذا التوجه يقدّم نموذجًا متوازنًا يختلف عن بعض التجارب الغربية التي غالبًا ما تُغفل البعد الأخلاقي والديني في تمكين المرأة، أو تركز على الاندماج في السياسة على حساب القيم الروحية والاجتماعية.

بالتالي، يُبرز هذا الموقف رؤية إسلامية متكاملة لدور المرأة، حيث يجمع بين احترام دورها الأسري والاعتراف بحقها في التأثير الاجتماعي والسياسي، بما يضمن تطور المجتمع دون المساس بالهوية الدينية والقيمية.

الحق في الحماية من الابتذال والاستغلال:

يؤكد الإمام الخامنئي‌ﷺ على أنّ المرأة ليست مجرد كائن جسدي، بل هي كيان إنساني متكامل، وأنّ اختزالها في مظهرها أو استغلالها في الدعاية والإعلانات يُعدّ انتقاصًا من كرامتها وحقها في التقدير الإنساني. ويشير إلى ذلك بقوله:«الإسلام يُكرّم المرأة بالحجاب، بينما الثقافة الغربية تُريدها سلعة استهلاكية»[1].

هذا الموقف يُظهر أنّ الحماية من الابتذال والاستغلال ليست مسألة ظاهرية أو اجتماعية فحسب، بل هي حق أساسي مرتبط بالكرامة الإنسانية والمساواة الجوهرية بين الرجل والمرأة. فالحجاب في هذا السياق ليس مجرد لباس، بل أداة وقائية تحافظ على المرأة من أن تُعامل كموضوع استهلاكي، وتُرسخ مكانتها كشخص كامل قادر على المشاركة الفاعلة في المجتمع دون أن تُسلب هويته الإنسانية أو تُستغل جسديًا أو ثقافيًا.

من الناحية الاجتماعية والفلسفية، يرى الإمام الخامنئي أنّ استغلال المرأة في وسائل الإعلام والدعاية يمثل إحدى صور الهيمنة الثقافية الغربية، التي تهدف إلى تحويل المرأة إلى سلعة

---

١. السيد علي الخامنئي، كلمة حول: الأسس الفلسفية لحقوق المرأة في الإسلام، (بتاريخ: ٢٠١٢م).

استهلاكية، وبالتالي تفريغ المجتمع من قيمه الروحية والأخلاقية. بالمقابل، الإسلام يوفر منظومة متكاملة تحمي المرأة، وتُعزز وعي المجتمع بالقيم الأخلاقية والإنسانية، ما يضمن تكامل دورها في الأسرة والمجتمع والسياسة.

وعليه، يمكن القول إنّ حماية المرأة من الابتذال والاستغلال تُعد شرطًا أساسيًا لتحقيق المساواة الفعلية، وإتاحة الفرصة لها للارتقاء الفكري والمعنوي والاجتماعي. كما أنّ هذا الحق يربط بين القيم الفردية والبعد الاجتماعي والسياسي، مؤكدًا أنّ الحفاظ على كرامة المرأة يُعد ركيزة أساسية لبناء مجتمع متوازن ومتطور.

الحق في التوازن بين الوظائف الأسرية والاجتماعية:

وفقًا لرؤية الإمام الخامنئي، يتمتعُ كلٌّ من الرجل والمرأة بحقوق ومسؤوليات متكاملة، إلا أنّ المرأة تمتاز بقدرتها الفريدة على الجمع بين أدوارها الأسرية والاجتماعية دون التضحية بأي منهما. فالمرأة ليست مجرد كيان اجتماعي أو أسري منفصل، بل عضو فاعل ومتفاعل في المجتمع الإنساني، قادر على أداء أدوار متعددة في الوقت نفسه. يُشير الإمام في هذا السياق إلى أن: «المرأة تستطيع أن تكون أمًّا، وفي الوقت نفسه عالمة ومفكّرة وناشطة في القضايا العامة»[١].

هذا التوجه يعكس فهمًا متوازنًا لطبيعة المرأة في الفكر الإسلامي، إذ يرفض الرؤية الأحادية التي تحصر المرأة في إطار الأسرة فقط، كما يرفض الرؤية الغربية التي تقلّل من دورها الأسري وتقدّمها بوصفها عنصرًا اقتصاديًا أو استهلاكيًا في المجتمع. ومن هذا المنطلق، يرى الإمام أنّ المجتمع المثالي يتطلب تمكين المرأة من ممارسة دورها الاجتماعي والفكري والعلمي، مع احترام مكانتها كأم ومرشدة أساسية في الأسرة.

كما يؤكد هذا المبدأ على أهمية دعم المؤسسات التعليمية والاجتماعية في خلق بيئة تمكن المرأة من تطوير قدراتها دون التضحية بمسؤولياتها الأسرية، وهو ما يعكس رؤية شمولية تراعي التوازن بين الالتزامات الشخصية والاجتماعية. بهذا، يتحقق تكامل الأدوار، وتستطيع المرأة أن تسهم في البناء الفكري والثقافي والسياسي للمجتمع، مع الحفاظ على قيم الأسرة ومبادئ التربية الصالحة للأجيال القادمة.

---

١. السيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).

الحق في الحرية المشروعة:

وفقًا لرؤية الإمام الخامنئي، الحرية لا تعني مجرد التحرر من القيود بأي شكل، بل هي مرتبطة بالمسؤولية والالتزام بالقيم الأخلاقية والدينية. فهو يفرّق بوضوح بين الحرية الإسلامية التي تُكفل للمرأة حق التعبير والعمل والمشاركة الاجتماعية ضمن إطار الشريعة، وبين الحرية الغربية التي، بحسب رأيه، تمثل انفلاتًا يؤدي إلى الفوضى الأخلاقية والاضطراب الاجتماعي. وقد أشار قائلاً: «الحرية في الإسلام هي الحرية ضمن إطار القانون الإلهي، لا الحرية بمعناها الغربي التي تفضي إلى الفوضى الأخلاقية» [1].

تُظهر هذه الرؤية أن الحرية في الفكر الإسلامي ليست مجرد غياب القيود، بل هي حرية مسؤولة تمكن المرأة من اتخاذ القرارات والمشاركة في الحياة العامة مع الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية. وفي هذا السياق، يُعتبر الحجاب، على سبيل المثال، أحد مظاهر هذه الحرية المشروعة، إذ يمكّن المرأة من ممارسة أنشطتها الاجتماعية والعلمية والسياسية دون التعرض للاستغلال أو الانحراف عن القيم الأسرية والمجتمعية.

كما أنّ الحق في الحرية المشروعة يواكب حق المرأة في التعليم والعمل والمشاركة السياسية، لكنه يؤكد أن هذه الحقوق لا تتحقق إلا ضمن إطار قانوني وأخلاقي محدد، يضمن حماية الفرد والمجتمع معًا. ومن هذا المنطلق، فإن تمكين المرأة بالحرية المشروعة يشكل جزءًا من رؤية شاملة للمجتمع الإسلامي، حيث يكون لكل فرد دور فعال ومسؤولية تجاه الآخرين، ويُستثمر حريته في سبيل الخير العام والنهوض بالمجتمع دون التفريط بالثوابت الدينية والأخلاقية.

و على هذا الأساس، يمكننا القول إن حقوق المرأة في فكر الإمام الخامنئي تُشكّل منظومة متكاملة تراعي الأصالة الإنسانية والروحانية للمرأة، مع الاعتراف بخصوصياتها الفطرية وقدرتها على أداء أدوار متعددة. هذه الرؤية تتجاوز الطروحات التقليدية أو الغربية التي غالبًا ما تختزل المرأة في وظيفة محددة، أو تُعامل كسلعة استهلاكية، وتقدّم نموذجًا يوازن بين الكرامة الإنسانية، والتعليم والمعرفة، والمشاركة الاجتماعية والسياسية، والحماية من الاستغلال، والتوازن بين الحياة الأسرية والاجتماعية، والحرية المشروعة.

فالإمام الشهيد الخامنئي يرى أنّ المرأة شريك كامل في الإنسانية، لها الحق في التعليم والابتكار، والمساهمة الفاعلة في المجتمع، دون أن يُلغى دورها كأم ومربية، وأن حمايتها من

---

١. السيد علي الخامنئي، خطاب في لقاء مع الطلبة الجامعيين، https://arabic.khamenei.ir، بتاريخ: ٢٠٠٢م.

الابتذال والاستغلال تعكس احترام قيمها الإنسانية والأخلاقية. كما أنّ الحرية في هذا السياق ليست انفلاتًا بلا حدود، بل حرية مسؤولة ضمن إطار الشريعة والقيم الأخلاقية، تضمن ممارسة المرأة لدورها الاجتماعي والفكري والسياسي مع الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية.

باختصار، توفّر هذه المنظومة الحقوقية إطارًا متكاملاً لبناء مجتمع إسلامي متوازن، حيث تُستثمر قدرات المرأة في النهوض بالأسرة والمجتمع معًا، بما يحقق العدالة والارتقاء الإنساني والأخلاقي، ويؤكد أن تمكين المرأة ليس هدفًا فرديًا فحسب، بل ركيزة أساسية لتقدم المجتمع ككل.

حجاب المرأة في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي

يُعَدّ موضوع الحجاب من أبرز القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي عبر العصور، إذ لم يكن مجرّد مسألة فقهية أو عرف اجتماعي، بل هو تجلٍّ لهويّة المرأة المسلمة ورمز لكرامتها وصيانتها من الابتذال والاستغلال. وقد اختلفت الرؤى حول الحجاب بين التيارات الفكرية المتنوّعة؛ ففي حين ترى بعض الاتجاهات الغربية أنّه قيدٌ يحدّ من حرية المرأة، يقدّمه الفكر الإسلامي الأصيل باعتباره وسيلة لتحقيق الحرية الحقيقية، وصون الكرامة، وإبراز القيمة الإنسانية للمرأة بعيدًا عن النزعات الاستهلاكية.

وفي هذا السياق، تتّضح أهمية دراسة فكر الإمام الخامنئي حول الحجاب، حيث إنّ رؤيته لا تقتصر على بُعد فقهي أو تشريعي محض، بل تتجاوز ذلك إلى صياغة منظومة فكرية متكاملة تربط بين الحجاب وبين حقوق المرأة، ودورها الاجتماعي والسياسي، وحضورها الفاعل في مختلف مجالات الحياة. فهو ينطلق من الأسس القرآنية والسنّة النبويّة الشريفة، ليقدّم قراءة معاصرة للحجاب قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية الحديثة، ولا سيّما الهجمة الغربية التي تسعى إلى تصوير الحجاب كرمزٍ للتأخّر أو التمييز.

إنّ استحضار هذه الرؤية يُتيح لنا فهم الحجاب باعتباره مفهومًا جامعًا، يتجاوز حدود اللباس ليعكس بُعدًا هويّاتيًا ورساليًّا، ويمنح المرأة القدرة على الجمع بين العفاف والمشاركة الفاعلة في بناء المجتمع. ومن هنا، تبرز ضرورة الكشف عن المعايير والشاخصات التي وضعها الإمام الخامنئي لفهم الحجاب، لتشكل نموذجًا تطبيقيًا يجسّد رؤيته المتكاملة للمرأة، حيث يتحول من مجرد حكم فقهي إلى مفهوم استراتيجي يحمل أبعادًا اجتماعية وثقافية وحضارية وذلك بوصفها مدخلاً أساسيًا لاستيعاب أبعاده الفكرية والاجتماعية في منظومته الفكرية، ونشير هنا إلى أهم تلك المعايير والشاخصات كالتالي:

الحجاب بوصفه حكمًا شرعيًا وواجبًا إلهيًا

يضع الإمام الخامنئي دام ظله أساس فهم الحجاب في بعده الأوّل على كونه فريضة إلهيّة وتكليفًا شرعيًا لا يرتبط بالعرف أو العقد الاجتماعي بقدر ما يستند إلى النصوص القطعيّة في القرآن والسنّة. ومن هذا المنطلق، يؤكّد أنّ مسألة الحجاب تخرج عن إطار الخيار الشخصي لتصبح التزامًا دينيًا يهدف إلى حماية الفرد والمجتمع من الانحراف.

فالآيات القرآنيّة جاءت صريحة في الأمر بالحجاب والعفّة، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[1] وهذه الآية تُبيّن أنّ الحجاب ليس مجرد تقليد اجتماعي بل هو حكم شرعي موقّت بالوحي. كما ورد في السنّة النبويّة الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان» وفي هذا السياق، يُؤكد الإمام الخامنئي دام ظله أنّ تشريع الحجاب يهدف إلى صيانة المرأة وحماية المجتمع، فيقول: «الحجاب فريضة إلهية، ليس مسألة شخصية عابرة، بل تشريع لحماية المجتمع الإسلامي وصيانة المرأة من النظرة الاستهلاكية»[2].

ويُضيف مؤكّدًا أنّ تجاهل هذا الحكم أو التعامل معه على أنه مجرّد عُرف اجتماعي يُفضي إلى الانسلاخ من منظومة القيم الإسلامية، وبالتالي إلى تراجع مكانة المرأة الحقيقية.

كما يربط الإمام الخامنئي دام ظله بين الحجاب والتكليف الإلهي من جهة، وبين المسؤولية الأخلاقية والرسالية من جهة أخرى، فالحجاب ليس فقط غطاءً للجسد بل هو علامة على التزام المرأة بأمر اللّه وانخراطها في مشروع الحفاظ على العفّة في المجتمع فيقول:«الحجاب شأنه شأن الصلاة والصيام؛ فرض إلهيّ على المرأة، وهو مسؤولية دينية تترتّب عليها آثار فردية واجتماعية»[3]. وبذلك، فإنّ رؤية الإمام الخامنئي دام ظله تُقدّم الحجاب بوصفه ركيزة أساسية في الالتزام الديني، بحيث يُصبح التفريط فيه تفريطًا في طاعة اللّه، والالتزام به دليلاً على الإيمان والعمل بالشريعة. وهذه النظرة تعطي الحجاب مكانة تتجاوز البُعد الشكلي لتربطه بالبعد العقدي والأخلاقي في آنٍ واحد.

---

١. سورة النور: ٣١.

٢. االسيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).

٣. السيد علي الخامنئي، بيانات سماحة قائد الثورة الإسلامية في لقائه مع مجموعة من الطبيبات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ: ١٣٦٨/١٠/٢٦هـ.ش.

الحجاب باعتباره صيانةً لكرامة المرأة

يرى الإمام الخامنئي ﷺ أنّ الحجاب ليس قيدًا ولا حاجزًا يُقيّد المرأة أو يحدّ من إمكاناتها، بل هو في جوهره صيانة للكرامة الإنسانيّة، يحميها من الابتذال ومن اختزالها في صورةٍ جسدية أو نظرةٍ أداتية استهلاكيّة.

فالمرأة في المنظور الإسلامي هي كائن مكرَّم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠). ومن هنا، فإنّ تكريم المرأة يقتضي حمايتها من أي تعامل يجرّدها من إنسانيّتها أو يحصرها في بُعدها الجسدي.

وفي هذا الإطار، يؤكّد الإمام الخامنئي ﷺ أنّ الحجاب هو الضمانة الأساسيّة لعدم انزلاق المرأة إلى الابتذال الذي يفرضه الإعلام والثقافة الغربيّة المعاصرة، فيقول: «الحجاب ليس حائلاً أمام تكامل المرأة، بل هو ضمانة لصونها من السقوط في الابتذال وتحويلها إلى سلعةٍ استهلاكيّة»[١].

كما يربط بين الحجاب وحرّيّة المرأة الحقيقيّة، فالحريّة لا تعني الانكشاف الجسدي، بل التحرّر من النظرات الشهوانيّة التي تُسقط قيمة المرأة، ومن الهيمنة الثقافيّة التي تسعى إلى توظيف جسدها في الدعاية والإعلان. فالحجاب، بهذا المعنى، ليس «منعًا» بل وسيلة لحماية استقلال المرأة وكيانها.

وفي موضع آخر، يشير الإمام الخامنئي ﷺ إلى أنّ الحضارة الغربيّة قدّمت المرأة باعتبارها أداةً للإثارة والاستهلاك، بينما الإسلام بالحجاب يعيد إليها هويّتها الأصيلة: «الغرب رفع شعار حرية المرأة، لكنّه حوّلها إلى أداة للمتعة وإلى سلعة بيد الشركات التجارية، في حين أن الإسلام بالحجاب حفظ كرامتها وصان إنسانيتها»[٢]. وفي هذا السياق ينبّه الإمام الخامنئي ﷺ إلى خطورة المشروع الثقافي الغربي الذي يُقدَّم تحت عنوان «الإصلاحات الأمريكية»، معتبراً أنّه ليس سوى وسيلة لفرض الهيمنة الفكرية والثقافية على الشعوب. ويؤكد سماحته أنّ الغرب، على الرغم من ادعائه الدفاع عن الحرية وحق التفكير المستقل، يتصرّف في الواقع بتعصّب ثقافي شديد، فيقدّم ثقافته على أنّها «المعيار الكوني» الذي يجب أن يخضع له الجميع، ويسعى إلى فرضه قسرًا على المجتمعات الأخرى، ومنها المجتمع الإيراني[٣].

---

١. السيد علي الخامنئي، بيانات سماحة قائد الثورة الإسلامية في لقائه مع مجموعة من الطبيبات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ: ١٣٦٨/١٠/٢٦هـ.ش.

٢. المصدر نفسه.

٣. السيد علي الخامنئي، بيانات سماحة قائد الثورة الإسلامية في لقائه مع مجموعة من الطبيبات من مختلف أنحاء البلاد، بتاريخ: ١٣٦٨/١٠/٢٦هـ.ش.

ومن هذا المنطلق يتضح سبب تركيزهم على قضية الحجاب في إيران، إذ يُنظر إليه كرمزٍ للمقاومة الثقافية ورفضٍ للاندماج في المعايير الغربية المفروضة. فالحجاب، بحسب الإمام الخامنئي، ليس مجرد مسألة شخصية أو دينية، بل هو عنصر هوياتيّ وحضاريّ يتعارض مع النموذج الغربي المهيمن، ولذلك يُستهدف بشكل خاص ضمن ما يسمّى بمشاريع الإصلاحات والتحديث.

وهكذا يتبيّن أنّ الحجاب، في فكر الإمام الخامنئي، يُعيد للمرأة مقامها الإنساني الرفيع،حيث تُعرّف باعتبارها إنسانًا منتجًا وفاعلاً في المجتمع، لا جسدًا معروضًا. فالحجاب يحميها من النظرة الأداتية ويُرسّخ حضورها في الحياة العامّة على أساس العقل والعلم والقدرة، لا على أساس الجسد والزينة.

الحجاب كعنصر للهويّة الإسلاميّة

يرى الإمام الخامنئي أنّ الحجاب ليس مجرد واجب شرعي أو أداة للكرامة الفردية، بل هو رمز للهوية الدينية والثقافية للمرأة المسلمة. فهو يحدد مكانتها في المجتمع ويبرز ارتباطها بالقيم الإسلامية، ويُظهر انتماءها إلى حضارة تمتاز بالاعتدال والعفة والاحترام المتبادل.

في هذا الإطار، يشير القرآن الكريم إلى أنّ العفة والحجاب جزء من ثقافة المؤمنين: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[1] هذه الآية تُبرز أنّ الحجاب ليس فقط مسألة فردية، بل جزء من منظومة القيم التي تُعرف بها المرأة المسلمة وتميزها عن غيرها. ومن هنا يرى الإمام الخامنئي أن الحجاب يعكس الهوية الإسلامية في مواجهة الهيمنة الثقافية الغربية، التي تُروّج للتعري والاستهلاك الجسدي كمعيار للجمال والحرية. فيقول: «الحجاب علامة على الهوية الإسلامية للمرأة، وهو يميزها عن ثقافة الغرب القائمة على العري واستغلال الجسد»[2].

ويضيف الإمام أنّ الحجاب هو وسيلة دفاع حضارية وثقافية، تتيح للمرأة المسلمة التمسك بجذورها الدينية دون الانصهار في القيم الغربية التي تهدف إلى تهميش مكانتها الروحية والاجتماعية. كما أنه يرسخ في المجتمع الإسلامي نموذجًا للمرأة الفاعلة التي تحافظ على عفتها وهويتها، وتُشارك في بناء المجتمع دون أن تُقدَّم على أساس مظهرها الجسدي.

---

١. سورة النور:٣١.

٢. السيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).

وبهذا، يصبح الحجاب عنصرًا استراتيجيًا للهوية الإسلامية، حيث يربط الفرد بالقيم الدينية، ويمنح المرأة القدرة على المشاركة في المجتمع بثقة وكرامة، ويشكل درعًا ضد أي محاولة لتقويض شخصيتها أو استغلال جسدها.

الحجاب وصلته بالعفّة الاجتماعيّة

يرى الإمام الخامنئي دام ظله أنّ الحجاب ليس مجرد غطاء خارجي للجسد، بل هو عنصر محوري في منظومة العفة الاجتماعية التي تضمن سلامة العلاقات بين أفراد المجتمع وتحقق الأمن الأخلاقي والاحترام المتبادل. فالحجاب في هذه الرؤية لا يقتصر على حماية الفرد، بل يمتد أثره ليشمل المجتمع ككل، ويخلق بيئة تحافظ على القيم الأخلاقية والكرامة الإنسانية.

فالقرآن الكريم يربط العفة بالحجاب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون: ٥) فالآية تشير إلى أنّ حماية الفروج والعفة ليست مسؤولية الفرد فحسب، بل هي عامل رئيسي في استقرار المجتمع وصيانته من الانحراف الأخلاقي.

و من هنا يؤكد الإمام الخامنئي دام ظله على أنّ الالتزام بالحجاب يُرسخ العفة الاجتماعية من خلال منع النظر الاستهلاكي والتعامل مع المرأة كأداة، وبالتالي يحدّ من الانحرافات الاجتماعية ويقوي الروابط الأسرية والمجتمعية. فيقول: «الحجاب جزء من منظومة العفة التي تضمن سلامة العلاقات الاجتماعية، وتحفظ المرأة والمجتمع من الانحراف الأخلاقي»[١].

كما يرى أنّ الحجاب يخلق مساحة آمنة للمرأة في المجتمع، بحيث يمكنها المشاركة الفاعلة في الأنشطة التعليمية والثقافية والسياسية دون التعرض للنظرة الاستهلاكية أو المضايقات الأخلاقية. وهو بذلك يحول العفة الفردية إلى عنصر حماية جماعية، ويجعل المرأة حاملاً للقيم الأخلاقية، وليس مجرد عنصر مظهر خارجي.

وبالإضافة إلى ذلك، يربط الإمام الخامنئي دام ظله بين العفة والحجاب من ناحية التنشئة الثقافية والدينية، حيث أنّ المرأة المسلمة التي تلتزم بالحجاب تصبح نموذجًا للأجيال الجديدة، وتساهم في نشر ثقافة الاحترام والالتزام الأخلاقي داخل المجتمع:«الحجاب ليس فقط حماية شخصية،

---

١. السيد علي الخامنئي، خطابات حول المرأة الإسلامية، بتاريخ: ٢٠١٠م.

بل هو تربية للمجتمع على القيم والأخلاق، ويضمن الأمن الثقافي والاجتماعي»[1]. و من معايير رؤيته أنّ السفور جزء من المشاريع الاستعماريّة الهادفة إلى «الغزو الثقافي» و«إضعاف هويّة المرأة المسلمة»؛ ولذا فإن الالتزام بالحجاب يُعدّ نوعًا من المقاومة الثقافيّة[2].

الحجاب ودوره الحضاري

يرى الإمام الخامنئي ﷾ أنّ الحجاب ليس مجرد واجب فردي أو التزام أخلاقي، بل هو عنصر استراتيجي في بناء الحضارة الإسلامية. فمن وجهة نظره، المرأة المسلمة بحجابها تُعبّر عن هويتها الثقافية والدينية، وتصبح عنصرًا فعالًا في المجتمع دون أن تتعرض للهيمنة الثقافية أو الاستغلال الجسدي.

الحجاب، في هذا السياق، يُمثّل رمزًا للتمكين الحضاري للمرأة، إذ يسمح لها بالمشاركة في الميادين العلمية والاجتماعية والسياسية مع الحفاظ على هويتها الإسلامية وأخلاقها. ويقول الإمام الخامنئي: «الحجاب عنصر استراتيجي في الحضارة الإسلامية، فهو يحمي هوية المرأة، ويتيح لها المشاركة الفاعلة في المجتمع دون المساس بعفتها أو كرامتها»[3].

ويستند الإمام في رؤيته إلى أن الحضارة الإسلامية لا تُبنى إلا من خلال مواكبة التقدم العلمي والاجتماعي مع الحفاظ على القيم والأخلاق. والحجاب جزء من هذه القيم لأنّه يحمي المرأة من الانحراف الأخلاقي ويُرسخ مكانتها في المجتمع بطريقة متوازنة.

كما يشير إلى أنّ الحجاب يساعد في تعزيز الفعل الحضاري الجماعي: المرأة المحجبة تستطيع أن تساهم في تطوير المجتمع من خلال التعليم والبحث والعمل السياسي والثقافي، دون أن تُخضع لمعايير الجمال الغربية أو الاستهلاكية، وهو ما يجعل الحجاب عنصرًا فاعلًا في البناء الحضاري الإسلامي.

ويرى الإمام الخامنئي ﷾، أنّ الحجاب هو جسر بين الالتزام الديني والمشاركة الحضارية: فهو يحافظ على القيم الإسلامية ويُمكّن المرأة من التأثير في المجتمع، سواء في المجال العلمي أو الاجتماعي أو السياسي، بطريقة تحفظ هويتها وتحترم كرامتها. ويضيف: «المرأة التي تحافظ على حجابها، تستطيع أن تلعب دورًا حضاريًا فعالًا في المجتمع، فهي ليست مجرد متلقية،

---

١. السيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).
٢. السيد علي الخامنئي، خطاب في لقاء مع الطلبة الجامعيين، https://arabic.khamenei.ir، (الخامنئي، ١٢/٦/٢٠٠٢).
٣. المصدر نفسه.

بل مشاركة ومبدعة»[١]. وهذا يعنى أنّ المرأة مع التزامها بالحجاب تستطيع أن تحضر في جميع الميادين الاجتماعيّة والعلميّة والإداريّة، دون أن يشكّل ذلك أيّ تعارض مع تقدّمها[٢]. ويستشهد الإمام بنماذج تاريخية وإسلامية حيث «كانت المرأة المحجبة تقود المجتمعات وتشارك في بناء الحضارة، من السيدة خديجة التي كانت تاجرة كبيرة إلى السيدة زينب التي قادت موكب الإصلاح بعد واقعة كربلاء»[٣]. ويؤكد أن «المرأة المحجبة يمكنها أن تكون طبيبة ومهندسة وعالمة وقائدة دون أن تفقد أنوثتها أو كرامتها» [٤].

نقد المقاربات الغربية والعلمانية لمسألة الحجاب من وجهة نظر الإمام الخامنئي

يرى الإمام الخامنئي أنّ المقاربات الغربية والعلمانية لمسألة الحجاب تقوم على فهم سطحي ومتحيّز، إذ تُقدَّم الحريات الفردية في منظورهم فوق القيم الدينية والثقافية، ويتم التعامل مع الحجاب باعتباره عائقًا أمام «التحرر الاجتماعي» أو معيارًا لتقدّم المرأة وفق المعايير الغربية. ويؤكّد سماحته أنّ هذه النظرة تتجاهل البُعد الحضاري والإنساني للحجاب، فهو ليس قيدًا على الحرية، بل وسيلة لحماية كرامة المرأة وصون هويتها الثقافية والدينية[٥].

ويشير الإمام الخامنئي أيضًا إلى أنّ الغرب يسعى لفرض مقاييسه الثقافية على شعوب أخرى، بما فيها إيران، ويعتبر الحجاب رمزًا يعارض «المعايير العالمية المفروضة» ويُستهدف ضمن مشاريع الإصلاحات الثقافية الغربية [٦]. ومن هذا المنطلق، فإن رفض التفسيرات الغربية للحجاب لا يُعد رفضًا للحرية أو التحديث، بل موقفًا حضاريًا يهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الإيراني، وصون خصوصية المرأة، وحمايتها من الاستغلال الإعلامي والاجتماعي.

ولتوضيح الفروقات الجوهرية بين المنظور الغربي ووجهة نظر الإمام الخامنئي، يقدَّم الجدول التالي كمخطط تحليلي مركّز يبرز المحاور الرئيسة لكل منهما.

---

١. المصدر نفسه.
٢. السيد علي الخامنئي، خطابات حول المرأة الإسلامية، بتاريخ: ٢٠١٠م.
٣. السيد علي الخامنئي، كلمة في لقائه مع آلاف النساء، https://arabic.khamenei.ir، (بتاريخ: ٢٠١٩م).
٤. المؤتمر الوطني «حقوق الشعب والحريات المشروعة في المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي»، ص١٧٤.
٥. السيد علي الخامنئي، لقاء مع أعضاء المجلس الثقافي الاجتماعي للنساء، https://arabic.khamenei.ir، ١٩٩٨/١٠/٢١.
٦. السيد علي الخامنئي، لقاء مع مسؤولي الشؤون الثقافية، ٢٠٠٤/٠٧/١٢.

المرجع	وجهة نظر الإمام الخامنئي	المقاربات الغربية والعلمانية	البعد
(الخامنئي، لقاء مع أعضاء المجلس الثقافي الاجتماعي للنساء، ١٩٩٨/١٠/٢١)	وسيلة لحماية كرامة المرأة وصون هويتها الثقافية والدينية	يُعتبر قيداً على حرية المرأة الفردية	تعريف الحجاب
(الخامنئي، نفس المصدر)	الحجاب لا يقيد الحرية، بل يحمي الحقوق والخصوصية	الحرية الشخصية فوق القيم الدينية والثقافية	الحرية الفردية
(الخامنئي، لقاء مع مسؤولي الشؤون الثقافية، ٢٠٠٤/٠٧/١٢)	رفض فرض المعايير الأجنبية والحفاظ على الخصوصية الثقافية والدينية	فرض المعايير الغربية على جميع الشعوب كمعيار عالمي	الثقافة والمعايير العالمية
(الخامنئي، خطاب أمام حشد من النساء، ١٩٩٨/١٠/٢١)	الحجاب رمز حضاري يحفظ كرامة المرأة ويقيها من الاستغلال الاجتماعي والإعلامي	الحجاب عائق أمام التقدم الاجتماعي والتحرر	المرأة والمجتمع

أ. جدول نقاط الاشتراك بين رؤية الإمام الخامنئي دام ظله والرؤية الغربية والنسوية الليبرالية

البند	التوضيح
أهمية المشاركة الاجتماعية للمرأة	**كلا الاتجاهين، الغربي والإسلامي كما عند الإمام الخامنئي، يعتبر دور المرأة في المجتمع مهمًا ويشدد على ضرورة حضورها الفاعل في المجالات الاجتماعية والثقافية.**
تعزيز المسؤولية الفردية والاجتماعية	**كلا الرؤيتين تؤكد على مسؤولية المرأة تجاه الأسرة والمجتمع؛ الغربيون من منظور الحقوق والاستقلالية الفردية، والإمام الخامنئي من منظور الأخلاق والقيم الدينية.**
مكافحة التمييز وعدم المساواة	**التوجه الغربي يركز على الحقوق القانونية لمكافحة التمييز بين الجنسين، بينما رؤية الإمام الخامنئي تؤكد على دور الحجاب والعدل الاجتماعي لتحقيق مساواة وظيفية للمرأة.**

ب. نقاط الافتراق بين رؤية الامام الخامنئي قدس سره و الرؤية الغربية والنسوية الليبرالية

البند	رؤية الإمام الخامنئي	الخطاب الغربي
هدف حضور المرأة في المجتمع	الهدف ليس مجرد النشاط الاجتماعي، بل دور بنّاء للمرأة في تعزيز الأخلاق والثقافة والهوية الدينية.	**الهدف في الغالب هو استقلالية الفرد، الحقوق المتساوية، والمشاركة في السلطة السياسية والاقتصادية.**
معايير اللباس والحجاب	الحجاب جزء من الهوية الدينية والأخلاقية للمرأة ويضمن كرامتها وأمنها الاجتماعي ودورها الأسري.	**لباس المرأة يُعتبر اختيارًا شخصيًا، والقيود الدينية أقل تأثيرًا.**
تعريف حرية المرأة	الحرية ضمن إطار الدين والأخلاق، أي حرية مصحوبة بالمسؤولية الدينية والاجتماعية.	**الحرية تُفهم أساسًا كحرية شخصية وفردية، بدون التزام بإطار ديني محدد.**
تفاعل المرأة مع المجتمع	يمكن للمرأة أن تكون فاعلة ومؤثرة، لكن مع الحفاظ على المبادئ الدينية والأخلاقية.	**يمكن للمرأة المشاركة بحرية في جميع المجالات، بدون التزام بالقيم الدينية أو الأخلاقية.**
دور الأسرة	الأسرة محور أساسي لحياة المرأة والمجتمع، والحجاب والأخلاق يحافظان على تماسك الأسرة.	**الأسرة مهمة، لكن الفردية وحقوق الفرد غالبًا ما تتقدم على الدور الجماعي للأسرة.**

ج. نقد المقاربات الغربية والعلمانية لمسألة حقوق المرأة والحريات المشروعة من وجهة نظر الإمام الخامنئي قدس سره

المحور النقدي	النهج الإسلامي (برؤية الإمام الخامنئي)	النهج الغربي/العلماني	المصدر الموثق
تقليل المرأة إلى البُعد الجسدي والأدواتي	تُبرز المرأة كإنسانة ذات هوية مستقلة، ومسؤولية اجتماعية، ودور أخلاقي بارز	غالبًا ما تُرى المرأة كمجرد كائن لإرضاء الرغبات الجنسية أو عرض المظاهر الجسدية	**خطب الإمام الخامنئي،** Tehran Times 2023
فصل الحرية عن الأخلاق والهوية	الحرية تُحدد ضمن القواعد الأخلاقية والدينية؛ الحجاب والقيم الدينية محفوظة	تُعرّف الحرية مطلقًا دون مراعاة الأطر الأخلاقية أو الهوية الدينية	**تصريحات الإمام الخامنئي،** Presstv 2023

التركيز فقط على الحقوق الفردية دون المسؤولية الاجتماعية	حقوق المرأة مرتبطة بالالتزام الاجتماعي، العائلي، والدور التربوي والثقافي	الأولوية للحقوق الفردية؛ دور المرأة الاجتماعي والعائلي أقل اهتمامًا	**خطب الإمام الخامنئي،** Tehran Times 2023
فرض أنماط ثقافية غريبة وإضعاف الهوية	الحجاب والتعليمات الإسلامية أدوات لحماية هوية المرأة والمجتمع	تُقبل النماذج الغربية دون تمحيص، مما يضعف الهوية الثقافية والدينية للمجتمع	**خطب الإمام الخامنئي،** Iran Intl 2024
غياب النظرة الشاملة والتربوية	الاهتمام بالنمو الفردي، العلمي، والدور النموذجي في تربية الأجيال القادمة وتعزيز المجتمع الإسلامي	غالبًا تركيز على الحقوق والحريات الفردية فقط	**تصريحات الإمام الخامنئي،** Presstv 2023

الخاتمة

تُبرز هذه الدراسة أنّ المنظومة الفكرية للإمام الخامنئي تقدّم نموذجًا متكاملاً لحقوق المرأة والحريات المشروعة يقوم على مبدأ الكرامة الإنسانية والتكامل الاجتماعي والثقافي والسياسي، مع التأكيد على أنّ الحرية ليست قيمة مطلقة وإنما منضبطة بالضوابط الشرعية والأخلاقية. فقد تبين أنّ مفهوم «الحريات المشروعة» في فكر الإمام الخامنئي يوفّر إطارًا يحافظ على الهوية الإنسانية للمرأة، ويصون كرامتها، ويجنبها الابتذال والاستغلال، في مقابل الحرية الغربية المطلقة التي تميل إلى التشيؤ والسطحية الفردية.

وقد استخدم الحجاب كنموذج تطبيقي لتجسيد هذه الرؤية، فالإمام الخامنئي يراه ليس مجرد لباس أو قيد، بل وسيلة لحماية المرأة اجتماعيًا وأخلاقيًا، وتمكينها من المشاركة الفاعلة في المجالات التعليمية، الاجتماعية والسياسية دون المساس بمكانتها الأسرية أو هويتها الدينية. كما أبرزت الدراسة أن دور المرأة في الأسرة والمجتمع ليس متعارضًا، بل تكاملي، وأن التربية والأمومة وظيفة استراتيجية لبناء المجتمع، وهو ما يرفض فيه النموذج الغربي الذي يحط من قيمة الأسرة ويحوّل المرأة إلى أداة استهلاكية.

إنّ إسهام هذه الدراسة يكمن في تقديم قراءة منهجية وشاملة للمنظومة الفكرية للإمام الخامنئي حول حقوق المرأة، تربط بين النصوص الدينية والفكر الفلسفي والسياسي والاجتماعي، وتقدّم

إطارًا للحوار الأكاديمي الدولي حول تعددية النماذج الحضارية للحرية والحقوق. ومن ثم، فإن هذا البحث لا يقدّم فقط تفسيراً لرؤية الإمام الخامنئي، بل يفتح الباب أمام تطوير سياسات تعليمية واجتماعية تمكّن المرأة وتضمن كرامتها في مجتمع إسلامي متوازن، مستندة إلى القيم الدينية والإنسانية والعدالة المجتمعية.

باختصار، تؤكد هذه الدراسة أن رؤية الإمام الخامنئي لحقوق المرأة والحريات المشروعة تجمع بين:

١. الكرامة الإنسانية والمساواة الجوهرية بين الجنسين،

٢. الحرية في إطار القيم الشرعية والأخلاقية،

٣. الحجاب كأداة وقائية وحماية للمرأة،

٤. التكامل بين الدور الأسري والمشاركة المجتمعية والسياسية،

٥. الحماية من الاستغلال والابتذال.

وبهذا، فإن هذه المنظومة الفكرية توفر نموذجًا إسلاميًا متكاملاً ومتوازنًا للمرأة، يتجاوز النماذج الغربية والليبرالية، ويؤكد أنّ حقوق المرأة وحريتها الحقيقية تتحقق عبر حماية كرامتها، وتمكينها في إطار القيم الدينية والاجتماعية.

وبناءً على النتائج المستخلصة، نوصي بإجراء أبحاث لاحقة تتناول:

١. دراسة أثر السياسات الغربية على السلوك الاجتماعي تجاه الحجاب في بلدان مختلفة.

٢. تحليل تجارب دولية في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمرأة مع مراعاة الانفتاح الاجتماعي.

٣. بحث تطبيقات الحجاب كرمز حضاري في مقاربات علمية مقارنة بين الشرق والغرب، مع التركيز على البعد الإعلامي والسياسي.

المراجع و المصادر

أولا: المصادر العربية

١. القرآن الكريم

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر/دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣. الخميني، روح اللّه، صحيفة النور، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٩٨٠.

٤. خامنئي، علي، بيانات در ديدار جمعى از بانوان، ١٣٧٥/١٢/٢٠هـ.ش، https://farsi.khamenei.ir

٥. خامنئي، علي، بيانات در ديدار اعضاى شوراى فرهنگى اجتماعى زنان، ١٣٧٧/٠٧/٢٩هـ.ش.

٦. خامنئي، علي، بيانات در ديدار مسئولان نظام جمهورى اسلامى ايران، ١٣٨١/٠٣/٢٢هـ.ش.

٧. خامنئي، علي، بيانات در ديدار جمعى از بانوان، ١٣٨٤/٠٧/١٣هـ.ش.

٨. خامنئي، علي، بيانات در ديدار بانوان فرهيخته، ١٣٨٦/٠١/٢٢هـ.ش.

٩. خامنئي، علي، بيانات در ديدار كنگره بزرگداشت شهيد بنت‌الهدى صدر، ١٣٨٩/٠١/٠٢هـ.ش.

١٠. خامنئي، علي، بيانات در ديدار جمعى از بانوان، ١٣٨٩/٠٧/٢٩هـ.ش.

١١. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم/الدار الشامية، بيروت/ دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.

١٢. رؤوف، هبة، في السياسة: مقاربة نسائية إسلامية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٣. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٤. مطهري، مرتضى، نظام حقوق المرأة في الإسلام، انتشارات صدرا، قم، ط٣، ١٩٩٥م.

١٥. المؤتمر الوطني، حقوق الشعب والحريات المشروعة في المنظومة الفكرية للخامنئي، طهران، ٢٠٢١م.

١٦. خامنئي، علي، خطابات حول المرأة الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، ٢٠١٠م.

١٧. خامنئي، علي، دور المرأة في بناء الحضارة الإسلامية، مؤسسة الإمام الخميني، قم، ٢٠١١م.

١٨. خامنئي، علي، الأسس الفلسفية لحقوق المرأة في الإسلام، المجمع العالمي لأهل البيت، طهران، ٢٠١٢م.

١٩. خامنئي، علي، المرأة بين الحقوق والمسؤوليات، منشورات الربيع، طهران، ٢٠١٣م.

٢٠. خامنئي، علي، العقل والنقل في الرؤية الإسلامية، مؤسسة الصادق، قم، ٢٠١٤م.

٢١. خامنئي، علي، الحريات المشروعة في الفكر الإسلامي، مركز البحوث الاستراتيجية، طهران، ٢٠١٥م.

٢٢. نصر، حسين، الفلسفة الإسلامية في العالم المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٣. السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير، دار الفكر، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

ثانيًا: المصادر الفارسية

٢٤. جمشيدی، محمد حسين، استنباط احكام اجتماعی در فقه امام خامنه‌ای، پژوهش‌های فقهی، إيران، ١٣٩٨هـ.ش.

٢٥. خامنه‌ای، علي، زن از نگاه امام خمينی (ره) و مقام معظم رهبری، انتشارات انقلاب اسلامی، طهران، ١٣٩٥هـ.ش.

٢٦. خدابخشی، احمدرضا، مبانی فكری امام خامنهای در حوزه بين‌الملل، فصلنامه علوم سياسی، ١٣٩٥هـ.ش.

٢٧. مطهری، مرتضی، يادداشت‌های استاد، انتشارات صدرا، قم، ١٣٧٣هـ.ش.

٢٨. مطهری، مرتضی، نظام حقوق زن در اسلام، انتشارات صدرا، قم، ١٣٧٤هـ.ش.

٢٩. خامنه‌ای، علی، فرازهایی از انديشه‌های امام خامنه‌ای درباره زن و خانواده، مركز پژوهش‌های فرهنگی، طهران، ١٣٨٧هـ.ش.

ثالثًا: خطابات الإمام الخامنئي

٣٠. خامنئي، علي، حديث في اجتماع عائلي، ١٣٨٩/٠٥/١٩هـ.ش، طهران.

٣١. خامنئي، علي، كلمة حول الغزو الثقافي، ١٣٩٠/٠٩/٢٣هـ.ش، طهران.

٣٢. خامنئي، علي، خطاب في لقاء جمع من النساء المثقفات، ١٣٩٢/٠٢/١١هـ.ش، طهران.

٣٣. خامنئي، علي، خطاب بمناسبة يوم المرأة، ٢٠١٤/٠٤/٠٩م، طهران.

٣٤. خامنئي، علي، خطاب بمناسبة يوم المرأة، ٢٠١٤/٠٤/٠٩م، طهران.

٣٥. خامنئي، علي، حديث استراتيجي حول الأسرة، ١٣٩٦/٠٤/٢١هـ.ش، طهران.

٣٦. خامنئي، علي، كلمة في المؤتمر العالمي للمرأة المسلمة، ٢٠١١/٠٧/١٣م، طهران.

٣٧. خامنئي، علي، حديث حول الاستقرار الأسري، ٢٠١٣/١١/٢٤م، قم.

٣٨. خامنئي، السيد علی، (٠٩/٠٤/٢٠١٤)، خطاب بمناسبة يوم المرأة. طهران: مكتب الإعلام الإسلامي.

٣٩. خامنئي، علي، بيانات در ديدار گروهى از بانوان پزشک سراسر كشور، ١٣٦٨/١٠/٢٦هـ.ش، طهران.

٤٠. خامنئي، علي، خطاب في لقاء مع الطلبة الجامعيين،٢٠٠٢. https://arabic.khamenei.ir

٤١. خامنئي، علي، خطاب بمناسبة يوم القدس العالمي، ١٩٩٩م، طهران. https://arabic.khamenei.ir

٤٢. خامنئي، علي، محاضرة حول التوازن بين الأدوار، ٢٠١٢/٠٥/٠٨م، طهران.

٤٣. خامنئي، علي، تحذير من الغزو الثقافي، ٢٠١٥/١٠/١٤م، طهران.

٤٤. خامنئي، علي، رؤية استراتيجية للأسرة، ٢٠١٧/٠٣/٠٥م، طهران.

رابعا: المصادر الإنجليزية

45. Abu-Lughod, L. (2002). Do Muslim women really need saving? Anthropological reflections on cultural relativism and its others. *American Anthropologist, 104*(3), 783–790.

46. Adib-Moghaddam, A. (2017). *Psycho-nationalism: Global thought, Iranian imaginations*. Cambridge University Press.

47. Berlin, I. (1958). Two concepts of liberty. In *Four essays on liberty*. Oxford University Press.

48. Friedman, M. (1962). *Capitalism and freedom*. University of Chicago Press.

49. Khomeini, R. (1983). *Islamic government*. Islamic Publications.

50. Khosrokhavar, F. (2016). The new Arab revolutions that shook the world. Routledge.

51. Mernissi, F. (1991). The veil and the male elite: A feminist interpretation of women's rights in Islam. Addison-Wesley.

52. Motahari, M. (2001). *The rights of women in Islam*. Islamic Publications International.

53. Nussbaum, M. C. (1999). *Sex and social justice*. Oxford University Press.

54. Said, E. W. (1978). *Orientalism*. Pantheon Books.

55. Berlin, I. (1958). Two concepts of liberty. In *Four essays on liberty* (pp. 118–172). Oxford University Press.

56. Butler, J. (1990). Gender trouble: Feminism and the subversion of identity. Routledge.

57. Taylor, C. (1985). Philosophical papers: Volume 2, philosophy and the human sciences. Cambridge University Press.

58. Khamenei, A. (2012). Islam dignifies women, Liberalism wants them humiliated, exposed to abuse by men. Retrieved from https://english.khamenei.ir/news/5535

59. Khamenei, A. (2013a). The view on women: Islam vs the West. Retrieved from https://english.khamenei.ir/news/7649

60. Khamenei, A. (2013b). Women, West, Islam: Why are there more women than men converting to Islam?. Retrieved from

61. https://english.khamenei.ir/Opinions/IslamWestWomen

62. Khamenei, A. (2019). In a meeting with thousands of women and girls, the Leader of the Islamic Revolution said.... Retrieved from https://www.leader.ir/en/content/2690

63. Khamenei, A. (2019). In a meeting with thousands of women and girls, the Leader of the Islamic Revolution said.... Retrieved from https://www.leader.ir/en/content/26902

64. Khamenei, A. (2013a). The view on women: Islam vs the West. Retrieved from https://english.khamenei.ir/news/7649

65. Khamenei, A. (2012). Islam dignifies women, Liberalism wants them humiliated, exposed to abuse by men. Retrieved from https://english.khamenei.ir/news/5535

66. Khamenei, A. (2002). Speech on freedom in the Islamic system. Retrieved from https://english.khamenei.ir.